خطة متكاملة للتأهيل النفسي والاجتماعي والصحي للمعاق ذهنياً ودمجه مع المجتمع

بروفيسور / د. فاطمة عبد المحمود

عميد معهد صحة وتنمية المرأة والطفل

د. / إحسان إبراهيم الله جابو

مسجل معهد صحة وتنمية المرأة والطفل



ملخص البحث:-

الإعاقة هي مأساة أسرية تبحث عن علاج وسط المجتمع. وقد أصبحت ظاهرة شغلت المجتمع العالمي والمحلي مؤخراً. حيث أصبحت أهم عائق يقف أمام استراتيجية تنمية الاقتصاد الاقليمي والعالمي. ومن ثم وضعت كل دولة معايير خاصة لتأهيل المعاق ذهنياً وذلك بمساعدة وزارة التربية والتعليم، ووزارة الصحة والرعاية والتخطيط الاجتماعي. بالاضافة إلي الجمعيات التطوعية التي سعت سعياً حثيثاً وبجهد مقدر في مجال توعية الأسرة نحو كيفية مراعاة المعاق كشخص مرغوب فيه وليس منبوذاً، وذلك برصد حالات المرض مبكراً لكي يتثني تجنبه بقدر المستطاع وأيضاً تثقيف المجتمع بأن المعاق ظاهرة طبيعية يمكن أن يساعد المجتمع في علاجها كلياً أو جزئياً.

ويلاحظ أن هذا المرض بالرغم من أنه يسبب الإعاقة الصحية والنفسية للمريض إلا أنه يسبب لأسرة المريض الخجل، وبالتالي تلجأ الأسرة إلي الانكماش والإنذواء تجنباً للاختلاط بالمجتمع.

فلا غرو ونحن في القرن الحادي والعشرون أن يكتب الكتاب... وتثير البحوث... وتجري الأبحاث في إطار التأهيل النفسي والاجتماعي والصحي للمعاق ذهنياً والعمل على دمجه مع المجتمع تطلعاً لإيجاد أجيال متعاقبة وكوادر صحية مدربة يسارع سوق العمل في استقطابها. لذلك تهدف هذه الدراسة إلي تسليط الضوء على أهمية التأهيل النفسي والصحي والاجتماعي للمعاق ذهنياً وذلك باستعراض خطط الدولة في مجال رعاية المعاقين ذهنياً ودور المنظمات الطوعية في هذا المنحي. وتقع هذه الدراسة في أربعة فصول كالآتي:-

تاريخ الإعاقة:-

تقديم:-

هي قصور حسي أو جسدي نتيجة لعوامل وراثية أو مكتسبة، حيث تترتب عليه آثار اقتصادية ونفسية واجتماعية تحول بين المعوق واكتساب المعرفة الفكرية والمهنية التي يؤديها الفرد العادي بدرجة كافية من المهارة والنجاح، كما ورد في تعريف آخر، الإعاقة عبارة عن حالة تحد من قدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر العناصر الأساسية لحياتنا اليومية من قبيل العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية، وقد تنشأ الإعاقة بسبب خلل جسدي أو عصبي أو عقلي ذي طبيعية فسيولوجية، أو تتعلق بالتركيب البنائي للجسم. وهنالك مفاهيم أخرى للإعاقة منها المفهوم الطبي الذي يعرف الشخص المعوق بأنه(هو الإنسان المحـدود في القيام بأعمال طبيعية، وذلك بصفة واضحة ومستمرة من جــراء نقص بدني أو حسي أو ذهني [1].

أن مفهوم الإعاقة في الإسلام يتجاوز إلي القلب والروح، قال سبحانه وتعالي في سورة الحج " فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور" [2].

أيضا مفهوم الإعاقة يقول العلماء " أن الإعاقة هي عدم الاستجابة لمتطلبات وسط اجتماعي معين يقتضي قدرات معينة ".

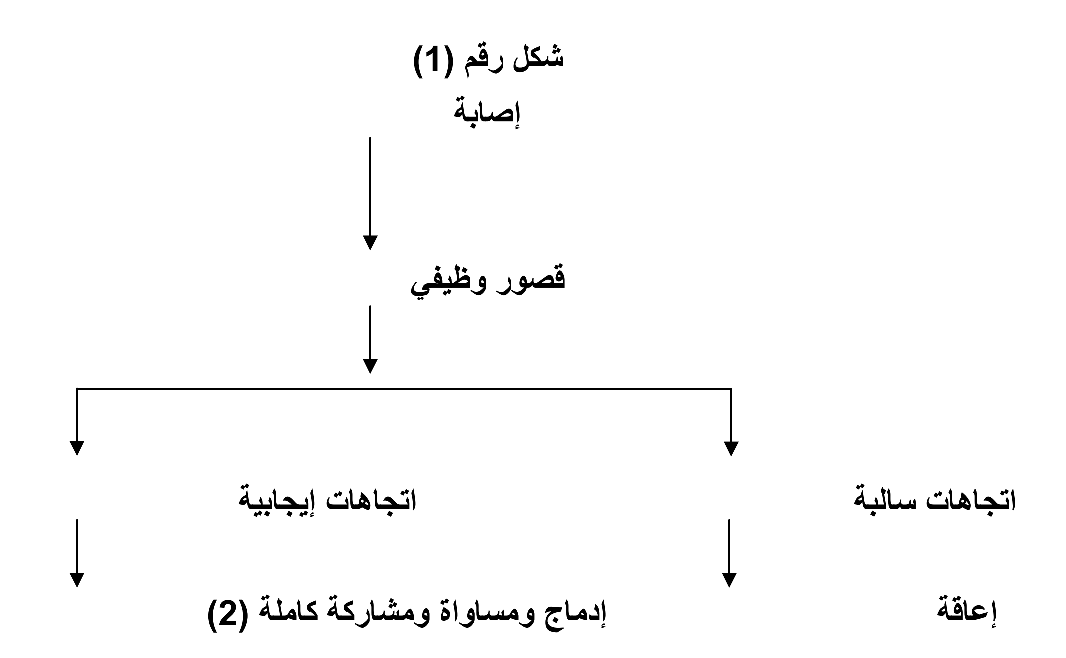


الإعاقة:-

هي صفة تظهر في التفاعل بين الفرد وبعض المثيرات في البيئة نتيجة للقصور وفي أغلب الحالات تكون الإعاقة نتيجة لسلبية الاتجاهات في المجتمع حيال الفرد المصاب بقصور وظيفي، والمصابون بخلل أو قصور وظيفي يصبحون معوقين إذا ما حرموا من الوصول إلي أنظمة ومؤسسات المجتمع المختلفة كالتعليم وبذلك يصبحون راشدون معتمدين على مجتمعهم ويشكلون عبئا عليه بدلاً من أن يسهموا في تنميته. ولا يقتصر أثر الإعاقة على الشخص المعوق وإنما يشمل أسرته وأفراد المجتمع الآخرين أنظر شكل رقم (1).

1- د. رقية السيد الطيب وبروفيسور الزبير بشير طه، تأهيل ذوي الحاجات الخاصة داخل المجتمع، (...بدون) الخرطوم، ص 10-11.

2- سورة الحج آية (46).



الفصل الأول

الإطار العام

الإعاقة الذهنية اليوم تعتبر من أهم المحاور التي أصبحت الدول تبحث عن حلول لكيفية معالجة هذه المشكلة الممتدة. وذلك لأنها تدخل في تشكيل المجتمعات وبالتالي تصف بأنها مقياس لمعدل النمو الاقتصادي والحضاري فيجب الاهتمام بالأجيال القادمة التي يفترض أن تتمتع بالثقة والثبات والنضوج الفكري والإبداعي المتناسق.

الإنسان اليوم يعيش عصر العولمة الزمن المتسارع الذي يحمل المعلومات والتقنيات الحديثة. هذا الإنسان له مقدرات كبيرة يستطيع أن يسخرها لخدمة البشرية، ولكنه يحتاج إلي رعاية صحية أي المحافظة على شخصية متماسكة وذلك لا يتأتى إلا عن طريق الرعاية الصحية بين الفينة الأخرى، وذلك منعاً للأمراض الوراثية أو الأمراض النفسية التي تأتي نتيجة ضغوط اجتماعية أو اقتصادية. ومن ثم بحثاً لمعالجة مشكلة الإعاقة الذهنية التي صارت هاجساً مؤرقاً للأسر والمجتمعات.

<u>مشكلة البحث</u>:-

تشكلت حيث أصبحت المجتمعات تعاني من وجود أعداد كبيرة من المصابين بالإعاقة الذهنية أدت إلي جوانب سلبية عدة سواء كان في محيط العائلة (الأسرة) أو المجتمع أو تأثيرها عليه.

<u>أهداف البحث</u>:-

- السعي إلي إيجاد سبل فاعلة للحد من انتشار مرض الإعاقة الذهنية.
- التوعيةالإعلامية لأسر مرض الإعاقة الذهنية منعاً للتوقع بعيداً عن المجتمع.
- تكثيف التثقيف الصحي للآباء والأمهات لمعرفة اكتشاف المرض مبكراً.

<u>أهمية البحث</u>:-

- تتجلي في تفعيل برامج إعلامية ثقافية تعرف المجتمع بأهمية رعاية مرضي الإعاقة الذهنية.
- أهمية العمل الطوعي والذي يتميز بدوافعه الاجتماعية الإنسانية.

التعريف بالبحث:-

اشتمل البحث على عدد أربعة فصول جاءت كالآتي:-

الفصل الأول: الإطار العام، وقد احتوى على مشكلة البحث وأهداف البحث، أهمية البحث، التعريف بالبحث ومصطلحات البحث.

أما الفصل الثاني : الإطار النظري فقد أوضح تاريخ الإعاقة الذهنية، الوراثة ودورها في استمرارية الإعاقة، المرض، هل يتم درء الإعاقة الذهنية بمعالجة الجينات الوراثية.

وجاء الفصل الثالث عن أساليب الرعاية الصحية للمريض وأسرته ورأي الدين في علاج صلة الرحم، ثم أثر الجمعيات الطوعية في عملية تجنب ورعاية الإعاقة الذهنية.

وأخيراً احتوى الفصل الرابع على النتائج والمقترحات والتوصيات والمراجع.

أسئلة البحث:-

1- **هل تستطيع البرمجيات الحديثة الوصول إلي علاج لمرض الإعاقة الذهنية ؟**
2- **كيف يمكن اكتشاف المرض قبل حدوث ؟**
3- **الوسائل والقنوات الإعلامية هل باستطاعتها إقناع المجتمع بأن مرض الإعاقة الذهنية مرض طبيعي وليس عار؟**

مصطلحات البحث:-

- **خطة متكاملة: أي خطة محكمة اشتملت أسس علمية.**
- **التــأهيـــــل : التدريب والتثقيف والمعرفة.**
- **المعاق ذهنياً: الشخص الذي لا يستطيع أن يتعلم أو يفكر أو ينجز عمله كالشخص السليم.**

يحتوي الفصل الثالث

أساليب الرعاية الصحية للمريض

- **الأسرة والمجتمع يد صديقة لمرضي الإعاقة الذهنية لتوفير المناخ النفسي والاجتماعي.**
- **رأي الدين في علاج المسلمين (صلة الرحم)**
- **أثر الجمعيات الطوعية في عملية تجنب ورعاية الإعاقة الذهنية.**

الأسرة والمجتمع يد صديقة لمرض الإعاقة الذهنية

لتوفير المناخ النفسي والاجتماعي.

الأسرة هي النواة التي تنمو لتكون المجتمع غالباً ما تقاس الشعوب بحضارة مجتمعها. فالدول الآن صارت تهتم بالتنقيب عن الموارد الذاتية أو الاستثمارات الخاصة، سعياً لإيجاد سبل اقتصادية متقدمة تسهم في رفع الاقتصاد الوطني... حتى تستطيع من خلاله ترقية التعليم الاتصال، والطب والكهرباء والمياه وكافة الخدمات الاجتماعية التي تعمل على رفع مستوي دخل الفرد ومن ثم يستطيع هذا المجتمع المتحضر أن يساعد في تسهيل الخدمات العلاجية للمرضي بل يتأقلم مع وجود مثلاً الأمراض النفسية أو الإعاقة الذهنية أمر محتمل لكل شخص وبالتالي لابد من الوقوف بجانب المرضي ورعايتهم حتى يصلوا إلي بر الأمان، وبالتالي تستطيع الأسرة أن توفر المناخ النفسي لمريضها.

الوراثة ودورها في استمرارية الإعاقة:-

إذا ما تطرقنا إلي مفعول الوراثة، نجد أن الشعوب العربية إلا سلامية مازالت تعيش في إطار الأسرة الممتدة والتي تتسم بالتداخل والتمازج العرقي وعدم السماح بفرص الزواج خارج نطاق الأسرة ومن هذا المنطلق يأتي تناقل الأمراض الوراثية داخل العائلة الوحدة ومن جيل إلي جيل آخر وتكثر التشوهات وتتشكل خاصة في مرض الإعاقة الذهنية. وهذا يوجد دائماً في المجتمعات القروية المحافظة على تقاليدها ولدرء المرض وإيقافه يجب إبراز أهمية التأثير الاجتماعي الثقافي من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة والتي ربما يكون لها تأثير واضح على نمطية مرض الإعاقة.

وبالرغم من أنه يمكن الجزم أن العالم القروي في تراجع، ويفقد من توسعه لحساب مناطق بدون هوية، إلا أن استفادته من التقدم التكنولوجي وأن كان أحيانا ضحيته يكون اليوم نمطاً جديداً للحياة. ومع ذلك فأن ما يجب التعليم عليه بشدة هو حيوية هذا العالم وقدرته الخارقة على التأقلم، ربما مرغماً مع متطلبات الحياة التي تغزوه كل يوم من جراء انفتاحه على وسائل الاتصال هذه وخصوصا التلفزيون والإذاعة أو على إلا صح هما فقط نظراً للانتشار الواسع للأمية.[1]

- هل سيتم درء الإعاقة الذهنية معالجة الجينات الوراثية:-

اعتقد أن التكنولوجيا الحديثة لها القدرة على العمل لمعالجة الجينات الوراثية من خلال التقنية المعلوماتية الذاخرة، والتي فتحت مجالا واسعاً لعلوم الطب وخاصة في مجال الجينات والأمراض المستعصية.

أن قدرات تكنولوجيا المعلومات، أصبحت توضع في البلدان بشكل متزايد في مجالات التعليم والتدريب الوظيفي والرعاية الصحية وإنتاج وتوزيع الغذاء والإدارة والبيئة من أجل بدء مرحلة النمو الاقتصادي ولتحسين نوعية الحياة، وتسمح للحكومات بالتعرف على الناس حتى غير المتعلمين ومن الواضح أن أفضل السبل لفهم قوة وتكنولوجيا المعلومات المساعدة في تغيير المجتمع في الدول

[1]: المعهد العالي للإعلام الاتصال والتنمية في المجتمع القروي، ستون عاماً من دراسات القائمين بالاتصال، الدروس المستخدمة والاتجاهات المستقبلية، العدد (12) 2001م.

النامية هي اختبار دورها الفريد أو المختص في المجالات التي تعتبر حيوية أو ضرورية بالنسبة للتنمية البشرية المتواصلة. [2]

- رأي الدين في علاج المسلمين (صلة الأرحام):-

في هذا المنحنى يقول رأي الدين: عن ضرورة إنقاذ صاحب المرض الخطير، ومن واجب الإنسان أن يساهم في علاج صاحب المرض الخطير، وهذه المساهمة أو المساعدة تدخل كمصرف من مصارف الزكاة. والدولة ملزمة بعلاج هؤلاء الأطفال بقدر استطاعتها، أما في حالة الفقر أو العجز فيجب على القادر من المسلمين السعي إلي عمل الخير وعلاج هؤلاء الضعفاء المبتلين بالمرض الخطير. وكلنا أخوة في الوطن إلا سلامي، فنحن وطن واحد، من يستطيع المساهمة في العلاج فليسارع في علاجهم باعتبارهم أهله، ولا ينظر على أنه يستطيع بهذا المبلغ الضخم أن يعالج مئات الأطفال فمن الممكن أن يكون علاج المائة طفل الآخرين سهلاً، أما عندما يكون المرض خطيراً، فهنا لابد من وقفة ومحاولة المساعدة الجادة وإلا نترك هؤلاء الأطفال فريسة للموت والعجز، ومن يملك من الأطباء المسلمين القدرة على الاجتهاد والعلم، فليسع إلي تعلم علاج هذا المرض رحمة بأطفال المسلمين والبشرية جمعاء، حتى يصبح العلاج متوفراً في أرجاء الأرض، وليساعد الأغنياء المتفوقين لتعليم هذا العلم المفيد. [3]

---

[1]: حسن خليفه سليمان، برنامج السكرتارية التنفيذية وإدارة المكاتب، مركز الوافدين للتكنولوجيا، منظمة الوحدة الإسلامية القاهرة (..بدون) ص 126.

[2]: د / سيد رزق الطويل، الموضوع: رأي الدين في علاج المسلمين صلة الرحم، مجلة سيدتي، السنة السابعة عشرة، العدد 865 أكتوبر 1997م، جمادى الآخر، ص 38.

__بين الأمومة وتربية الأطفال:-__

لعل من أوثق العرى التي تربط بين البشر على الإطلاق هي تلك الرابطة المقدسة التي تربط الأم بأبنائها، الأبناء بأمهاتهم، هذه القداسة لم تأت عن فراغ إذ أن الله تعالي وهو الخالق للعباد وهو الأدري بخلقه قد خص هذه العلاقة بسر أودعه الأمهات الأبناء، جعل الأم تفدي أبناءها طوعاً لا كرها وجعل الأبناء يستميتون في الزود عن حياض الأمهات طوعاً لا كرها، أعتقد أن هذا ما يدعو الأسرة لتدافع عن طفلها المعاق بل ويدفعها خوفاً عليه بالإنذواء به بعيداً عن عيون المجتمع، فما هذا السر المودع بدواخل الأبناء والأمهات يهب إلا حساس بالتضحية بلا خوف أو تردد؟

وهل هذا إرث مكتسب تتناقله الأجيال أم أن الأمر أكبر من ذلك؟

يقول جل القائلين (وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربِ ارحمهما كما ربياني صغيرا) سورة الإسراء.

يقول العلماء المسلون بأن كلمة أف على بساطتها لا تجوز في حق الأمهات الآباء فقد قال تعالي (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) فهو يقر بمدي ما تكابده الأم من الالأم المعاناة في حمل الطفل، والآيات كثيرة في هذا المعني فهي تحمله نطفة ثم مضغة ثم علقة حتى يصير جنيناً كاملاً لتعاني فيه الأم المخاض التي يقول فيها الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم أنها تعدل الموت فقد أجاب أحد السائلين بأن (أسال العائدات) عندما طلب منه أن يصف له الموت. والعائدات هن النساء اللائي يلدن لذا نجده يقول في أحد الأحاديث (رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل أنف من يا رسول الله قال أنف من أدرك والديه أو كلاهما ودخل النار وفي رواية أخرى ولم يدخل الجنة) كما ورد على أحد الصحابة حين سأله بمن أحق الناس بحسن صحابته رد عليه قائلاً أمك ثلاثاً ثم قال أبوك وعندما سأله أحدهم لماذا الأم قال لأنها حملت ووضعت وأرضعت فهي تستحق هذه المكانة عن كل واحدة من هذه الأساليب.

ولما كان الإنسان مخلوقاً على الفطرة ومجبولاً عليها كان احترام الأم وتقديرها من الأمور التي يؤديها تلقائياً دونما تعلم "It is an innate behavior" والسلــوك التلقائي كما يري علماء النفس والفسيولوجيا هو الذي يصدر عن الفرد دونما حوجة إلي أن يتعلمه أو حتى يقلد فيه الآخرين. ويقر علماء الفسيولوجيا بأن هذه الوشائج التي تنمــو بيــن الأمهات والأبناء

لا دخل للإرادة فيها وذلك لأنها مــن نــوع السلوك الموروث بالجينات " Genetic determined behavior" يعارض البعض هذا الرأي ببعض حالات العقوق التي تعاني بعض المجتمعات الأجنبية التي تدين بدين الإسلام، وهنا يرد علماء الدين الإسلامي بأن ما يحدث في هذه المجتمعات من عقوق وإهانة تصل في أقصاها حد الضرب أو القتل هو عمل شيطاني يحدثه الفراق الإيماني والبعد عن المثال الذي يحتذي به عن الأم ومكانتها من المجتمع ومن الأمة على حد سواء، فهي من المجتمع ومن الأمة كالقلب من الجسد، فأن صلحت صلح المجتمع والأمة وأن فسدت فسدتا، ولعل كلمة أمة مشتقة عن كلمة الأم إذ أن أبناءها يلتفون حولها كما يلتف أبناء الأم بأمهاتهم، ولها عليهم حقوق وعليها واجبات، وهم بدورهم لهم حقوق وعليهم واجبات تجاهها.

عندما قال الرسول (صلي الله عليه وسلم) لسائله (فاظفر بذات الدين تربت يداك) كان يعني أن ذات الدين أقدر من غيرها على مراعاة هذا الجانب الأهم من حياة الأفراد إلا وهو الأم فهي التي تعلم الصدق والأمانة، وهي التي تعلم الاعتداد بالنفس وعدم إهانتها والسمو بها عن الصغائر، وهي التي تعلم حب الوطن وتقديره كالذات تماماً، وهي التي تعلم قيم الإيمان والفضيلة معاني الرفعة والإيثار والإخلاص وهي التي تترجم لهم منهج الله حتى يصير سلوكاً مائلاً متعارفا عليه بين الأفراد

وهي التي تعلم أبناءها قيم الجهاد والتضحية والفداء في سبيل الله والوطن والنفس والعرض والمال، فهي إذاً أساس المجتمع وركنه الركين الذي تشاد عليه ابنيته صغيرها وكبيرها غثها وقوبها.

قال الشاعر

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

النتائج:-

توصلت الدراسة إلي حتمية وجود الإعاقة الذهنية كحدث واقعي.

ومرض الإعاقة الذهنية تمخض من عدة مسميات سواء كان مصدر جسدي أو حسي جاء نتيجة عامل وراثي أو عامل مكتسب.

ويتميز هذا المرض بالسلبيات المتعددة بحيث تؤثر تأثيراً مباشراً على الأنشطة النفسية والاجتماعية الاقتصادية.

وبالتالي يجب تضافر الجهود الحكومية والاجتماعية الأسرية للمضي قدماً نحو الوصول لحلول للقضاء على سلبيات مرض الإعاقة الذهنية.

التوصيات:-

- تكثيف وتشجيع العمل الطوعي الذي دائماً يتخلل داخل المجتمع من أجل المساعدة على القضاء على مرض الإعاقة التي تؤدي إلي تدمير الأسر نفسياً واجتماعياً.
- ترسيخ مفاهيم التوعية الإعلامية عن الإعاقة الذهنية وكيفية بحثها.

المقترحات:

- تبني جميع الحكومات لمريض الإعاقة الذهنية لأنه يعتبر من أحد الأسباب التي تدمر الاقتصاد.